18- قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 139].

سورة آل عمران تسليةٌ للقلوب الموجوعة، واسمع ما يقوله الإمام الرازي ﷺ في تفسير هذه الآية: «وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا، كَأَنَّهُ قَالَ: إِذَا بَحَثْتُمْ عَنْ أَحْوَالِ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَهْلَ الْبَاطِلِ وَإِنِ اتَّفَقَتْ لَهُمُ الصَّوْلَةُ، لَكِنْ كَانَ مَآلُ الْأَمْرِ إِلَى الضَّعْفِ وَالْفُتُورِ، وَصَارَتْ دَوْلَةُ أَهْلِ الْحَقِّ عَالِيَةً، وَصَوْلَةُ أَهْلِ الْبَاطِلِ مُنْدَرِسَةً، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَصِيرَ صَوْلَةُ الْكُفَّارِ عَلَيْكُمْ يَوْمَ أُحُدٍ سَبَبًا لِضَعْفِ قَلْبِكُمْ وَلِجُبْنِكُمْ وَعَجْزِكُمْ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَقْوَى قَلْبُكُمْ، فَإِنَّ الِاسْتِعْلَاءَ سَيَحْصُلُ لَكُمْ وَالْقُوَّةُ وَالدَّوْلَةُ رَاجِعَةٌ إِلَيْكُمْ، (وَلا تَهِنُوا): أَيْلَا تَضْعُفُوا عَنِ الْجِهَادِ، (وَلا تَحْزَنُوا) أَيْ عَلَى مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ أَوْ جُرِحَ»[1].

فإن قلتَ لماذا ينهانا القرآن عن الوهن والحزن؟، قلتُ-مستعينا بالله- لثلاثة أسباب:

الأول: لأنَّنا أَصبنا منهم أكثر ما أصابوا منا، ففي يوم السابع من أكتوبر سقطتْ نظرية الردع والدفاع، وفي أحداث المعركة سقطتْ نظرية الحسم، ولا يخفى على عاقلٍ أنَّ إسرائيل قد قامت على وعدين: الأمن، الرخاء الاقتصادي ومعركتُنا هذه قد أطاحت بالوعدين!.

الثاني: أنَّ قتالنا لأجل الله ولدفع الظلم، وقتالهم بَطَراً ورئاء الناس وإثباتاً لمكانتهم في المنطقة[2]، وهذا يُوجب أنَّنا أعلى منهم قدراً وقيمةً.

الثَّالث: لأنَّكم الأعلون من حيث أنَّ العاقبة لكم، وأنَّ هذه الأرض التي تعمَّد اليهود قصف وتدمير وتخريب مساجدها، ما كان لهم أن يدخلوها بعد ذلك إلا خائفين، ولن يكون لهم فيها موطِنٌ ولا وطنٌ ولا مستوطنات، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ

(1) تفسير الرازي= مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير(371/9).

(2) خروج العدو الإسرائيلي للقتال كان بطراً، وليثبت أنَّه السيدُ في المنطقة، إنَّه تماماً ما عبَّر عنه أبو جهل يوم بدر: «والله لا نرجع حتى نَرِدَ بدراً ونَسْمَعُ بِنَا الْعَرَبُ وَبِمَسِيرِنَا، فَنُقِيمُ ثَلَاثًا عَلَى بَدْرٍ نَنْحَرُ الْجُزُرَ، وَنُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَنَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَتَعْزِفُ الْقِيَانُ عَلَيْنَا، فَلَنْ تَزَالَ الْعَرَبُ تَهَابُنَا أَبَدًا»، فكان هلاكه في ذلك.